

بعض اسباب صعوبة هذه الدراسة بعيدا عن روح التعصب لها من ناحية ، او بعيدا عن روح التعصب ضدها بحيث تصل المواقف حد الحقد والعداء للتجربة ومن تولى قيادتها من ناحية ثانية . وان فهم تلك الظروف التي احاطت بتشكيل الانتاخذ وادراك حقيقتها ومعرفه معالمها الاساسية من شأنه ان يساعد كثيرا في تتبع تلك التجربة وفهم دقائقها والتوصل الى موقف موضوعي منها . فكيف كانت اوضاع المنطقة العربية في تلك الفترة؟

(١)

الايضاح السياسية

كانت الحركة القومية قد تعرضت في المشرق العربي الى سلسلة من النكسات والهزائم قبيل الحرب العالمية الثانية واثناها خلال معاركها النضالية ضد الاستعمارين البريطاني والفرنسي . ففي عام ١٩٣٨ طردت فرنسا رجال الكتلة الوطنية (الاناسي ومردم والجابري والقوتلي) من الحكم بعد ان كانت قد وقعت معهم ايام حكم الجبهة الشعبية على معاهدة تمنح سورية بموجبها « استقلالاً » شبيها « باستقلال » العراق ومصر ، وتراجعت فرنسا عن ذلك لامتناع برلمانها عن تصديق المعاهدة واعادت فرض اعوانها على حكم البلاد وطاردت العناصر والقوى الوطنية وشردها من البلاد .

وفي اواخر صيف ١٩٣٩ كان الكفاح المسلح الفلسطيني يتعرض لضغوط كبيرة أدت الى توقفه وانتهائه مع بداية نشوب الحرب العالمية الثانية بين المانيا النازية والحلفاء .

وفي اخر ايار ١٩٤١ سحق الحكم القومي في العراق حين نجحت القوات البريطانية في احتلال بغداد واعادة الامير عبد الاله ونوري السعيد الى الحكم حيث اضطهدت القوى القومية وتعرضت للبطش والتكثير فيما لؤحق القادة الوطنيون القادمون من فلسطين وسورية والذين كانوا قد التجأوا الى العراق فرارا من بطش بريطانيا وفرنسا . وفي ايار ١٩٤٥ انطفت نيران الحرب العالمية في اوربا باستسلام المانيا النازية والقائنها السلاح دون قيد أو شرط . وخرجت من هذه الحرب قوتان عالميتان جديدتان أخذ دورهما العالمي ينمو ويتعاظم هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، فيما بدأت دول الاستعمار القديم مرحلة الهبوط والانحدار رغم انتصارها في تلك الحرب .

كانت الحرب العالمية الثانية احدى أهم نقاط التحول الكبرى في تاريخ الانسانية في هذا القرن خاصة . كانت من نتائجها البارزة وآثارها على المنطقة العربية ان عادت فرنسا الى احتلال اقطار المغرب العربي وحاولت اخضاعها من جديد الى عسفها واستغلالها فنظمت من اجل ذلك حملات الارهاب والمذابح الوحشية (مذبحه سطيف في ايار ١٩٤٥) لقطع الطريق على الحركات الثورية هناك وارهاب الجماهير العربية في المغرب .

وعمدت بريطانيا في المشرق العربي الى احكام سيطرتها على اقطاره من خلال قواتها العسكرية المنتشرة من حدود ايران شرقا حتى اواسط ليبيا غربا ، ومن خلال معاهداتها التي عقدتها مع الانظمة الحاكمة — ممثلة تحالف الاقطاع وزعماء العشائر وكبار التجار — في العراق ومصر وشرق الاردن . وهذه المعاهدات مكنت بريطانيا من التدخل في أدق الشؤون الداخلية لهذه البلاد . وكانت سيطرة بريطانيا ملموسة وبارزة كذلك من خلال الامتيازات والاحتكارات الاقتصادية التي حصلت عليها في هذه الاقطار لاستغلال خيراتها وثرواتها مثل نفط العراق ومنتجاته الزراعية وقطن وادي النيل وقناة السويس . وأخضعت بريطانيا منطقة الخليج العربي والشواطئ الشرقية والجنوبية للجزيرة العربية لتنفيذها المباشر . وكانت السعودية وامامة اليمن المتوكلية تمالئان بريطانيا وتساييرانها ، وفيما كانت الاسرئان الحاكمتان تمارسان حكم الاقطاع الديني المستبد وتعيشان في اجواء القرون الوسطى ومفاهيمها انفردت الاسرة السعودية الحاكمة بان سبقت الحكام العرب الاخرين بفتح الباب عريضا ، منذ الثلاثينات ، امام شركات النفط